حق والشك في الرزق شك في الرزاق حتى كان بعضهم ينبش المقابر ثم تاب فقال لبعض العارفين نبشت الف قبر فوجدتهم كلهم محولة وجوههم عن القبلة فقال عارف ذلك الزمان اما حول وجوههم عن القبلة فقسمة الرزق

الفايدة الثامنة قوله سبحانه مثل ما انكم تنطقون تاكيد في اثبات الرزق و تقرير لحقيقته وانه لا ينبغي ان يرتاب فيه موقن ولا يشك فيه موقن وان ثبوته يشهد بصاير القلوب كثبوت المنطق الظاهر يشهد الابصار فتحيل المعنى الى الصورة وتمثل الغيب بالشهادة وقطع شك العباد في امر الرزق اي فكما انكم تنطقون لا تشكون في ذلك لما اثبته العيان كذلك لا ترتابوا في امر الرزق فقد اثبته نور الايمان فانظر رحمك الله اعتناء الحق سبحانه بامر الرزق وتكراره له وتبيين موطنه وتظيره وتمثيله بالامور المحسوسة التي لا يرتاب فيها شاهدها واقسامه على ذلك بالربوبية المحيطة بالسماء والارض ولذلك تكرر في كلام صاحب الشرع صلوة الله وسلامه عليه فقال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال صلى الله عليه وسلم اطلب العلم تكفل الله برزقه الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في ذلك فايدة اعلم انه لا ينافي التوكل على الله في امر الرزق وجود السبب كما قد اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال فاتقوا الله واجملوا في الطلب فقد اباح الطلب ولو كان منافيا لمقام التوكل على الله لما اباحه لانه لم يقل لا تطلبوا انما قال اجملوا في الطلب فكانه قال اذا طلبتم فاطلبوا اجملين اي كونوا مع الله في الطلب

والله

والله مفوضين فقد اباح صلوات الله عليه وسلامه وجود الطلب والطلب من الاسباب وقد سبق قوله صلى الله عليه وسلم احل ما اكل المومن من كسب يمينه الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على جواز الاسباب بل على الحث عليها والندب اليها وفي الاسباب فوايد منها ان الحق سبحانه علم ضعف قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة القسمة وعجزهم عن صدق الثقة فاباح لهم الاسباب استنادا لعلومهم وتثبيتا لنفوسهم فكان ذلك من فضله عليهم الفايدة الثانية ان في الاسباب صيانة للوجوه عن الابتذال بالسؤال وحفظا لبهجة الايمان ان يذل بالطلب من المخلوق فما يعطيك الله من الاسباب فلا منة فيه لمخلوق عليك اذ لا يمن عليك احد ان يشتري منك او استاجرك على عمل شيء فان في حظه سعي ونفع نفسه فقصد فالسبب اخذ منه بغرضه الفايدة الثالثة ان في شغل العباد باسبابهم شغلا عن معصيته والتفرغ الى مخالفته الا تريهم اذا انقطعت اسبابهم واعيادهم وغيرها كيف يتفرغ اهل الغفلة الى مخالفة الله ويتمكنون على معصيته الله فكان شغلهم بالاسباب رحمة من الله عليهم الفايدة الرابعة ان في الاسباب والقيام بها رحمة بالمتجردين ومنة من الله على المتوجهين لطاعته والمتفرغين لها ولو لا قيام اهل الاسباب بها فكيف كان يصح للمتجرد الخلوة حلوته ولصاحب المجاهدة مجاهدته فجعل الحق سبحانه اهل الاسباب كالخدمة للمتوجهين اليه والمقبلين عليه والمتكلين عليه الفايدة الخامسة ان الحق سبحانه اراد من المومنين ان يتوالفوا لقوله تعالى انما المومنون اخوة فكانت الاسباب سببا لتعارفهم وموجبا لتوادهم ولا ينكر الاسباب الا جاهل او عدو عن الله غافل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)